مباحث علم الطبقات، ومصادره

*مبحث فى* دراسات فى تاريخ الرواة وطبقاتهم

*إعداد / شادية بيومي حامد*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*shadia@mediu.ws*

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى مباحث علم الطبقات ، ومصادره  
الكلمات المفتاحية – علم ، اطلاع ، الزمانية**

**المقدمة.I**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة مباحث علم الطبقات ، ومصادره**

**.عنوان المقالII**

**أ. مباحث علم الطبقات:**

**إن علم الطبقات علم جليل، وموضوعه متسع جدًّا، فيتطلب معرفة ودراية تامة ممن يصنف فيه مع اطلاع وبعد نظر، وهذا العلم إذ يتناول راويًا ما فإنه يهدف إلى تحديد طبقة الراوي الزمانية أو المكانية، والتعريف به، تحديد منزلته العلمية الحديثية والفقهية في بلده وطبقته، تحديد منزلة الراوي من شيوخه، مدى ملازمته للشيخ، وحفظه لحديثه، وممارسته له.**

**هذه هي النتائج التي يبرزها علم الطبقات بخصوص كل راوٍ من رواة الحديث، إلا أن علم الطبقات لا يبحث في شأن الراوي معزولًا عمن حوله، بل يبحث في الرواة بأجمعهم كي يستنتج طبقة كل راوٍ خلافًا لعلمي تاريخ المحدثين والجرح والتعديل، اللذين يبحثان في الراوي وحده منفردًا عمن حوله، أما علم الطبقات فإنه ينطلق من العام إلى الخاص، وكي يصل الممارس لعلم الطبقات للأهداف الثلاثة التي ذكرناها فإنه يلزمه ممارسة المباحث التالية وإتقانها:**

**أولًا: تقسيم رواة الحديث إلى صحابة وتابعين وأتباع التابعين، تمييز أنساب الصحابة والتابعين فمن بعدهم حسب القبائل فالبطون فالأفخاذ، فتعرف بذلك نسبة الرواة في كل قبيلة، وتتضح العلاقة القبلية بينهم، وقد أشار رسول الله  إلى بعض متعلقات هذا العلم؛ إذ فاضل بين القبائل والبطون، وقارن بينها في الجملة، وكذلك بين النبي  فضل طبقة الصحابة على من يليهم، وفضل التابعين على من بعدهم؛ فقال: ((خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن))، وكذلك روي عنه  أنه قال: ((إن خير التابعين رجلُ يقال له: أويس)).**

**ثانيًا: تقسيم الرواة حسب أمصارهم وبلدانهم.**

**ثالثًا: تنزيل الصحابة منازلهم، ومعرفة المتقدم منهم من المتأخر، وأيهم أقدم إسلامًا، وأيهم أعلى منزلةً، ثم تنزيل التابعين منازلهم كذلك، ثم مَن يليهم إلى انتهاء عصر الرواية الأول سنة ثلاثمائة.**

**رابعًا: معرفة رءوس كل طبقة، وأيهم كان أكثر علمًا وفتيًا ورواية.**

**خامسًا: تمييز أصحاب كل صحابي شهير بالرواية أو تابعي مكثر فمن يليهم، حسب ملازمتهم للشيخ، ومعرفتهم بحديثه، وإتقانهم له، وعلمهم وارتفاعهم في أنفسهم.**

**ب. مصادر علم الطبقات:**

**ذكرنا أن هدف علم الطبقات هو: تحديد طبقة الراوي ومنزلته، وللتوصل إلى ذلك يلزم المصنف على الطبقات معرفة اسم الراوي، ونسبه تامًّا، وكنيته، وبلده، فإن تنقل بين البلدان ينظر في أيها كانت إقامته أطول، أو كان أثره العلمي فيها بارزًا، وكذلك يبحث عن تاريخ ميلاده، ومتى ابتدأ بطلب العلم، وقِدم شيوخه، وكثرة سماعه من أقدم طبقة من طبقات شيوخه، ثم تاريخ وفاته، أما إذا تعذرت معرفة تاريخ ولادة الراوي وتاريخ وفاته فعلى المحدث أن ينظر إلى طبقة شيوخه، فهو مؤشر جيد لتاريخ ولادته، وكذلك ينظر إلى طبقة أصحابه فإنها مؤشر دقيق لتاريخ وفاته.**

**ولنضرب مثلًا للقارئ بسعيد بن أبي عروبة، وشعبة بن الحجاج، وكلاهما حافظٌ ثقةٌ في الطبقة الأولى من أصحاب قتادة، وتاريخ ولادتيهما غير مضبوط، ولكن نظرة إلى أخبار سعيد وشيوخه الذين انفرد بالسماع منهم دون شعبة تبين أن سعيدًا أقدم من شعبة، وإن كان تعويله في الرواية على قتادة؛ لذا عده الحافظ ابن حجر في (التقريب) في الطبقة السادسة، بينما جعل شعبة في الطبقة السابعة.**

**أما تحديد مكانة الراوي العلمية فتعتمد على شهرة أخباره، وانتشار ذكره بين الناس، وإقبالهم عليه لاستفتاء أو للتعلم منه، وقراءة الحديث عليه، أو لصحبته والتخلق بأخلاقه وآدابه، وكذلك ينظر إلى كثرة ما حدّث به، أو صدر عنه من فتاوى، ومنزلته في ضبط الحديث وحفظه، فالليث بن سعد وابن لهيعة كانَا شيخي أهل مصر في عصرهما، فأما الليث فهو رأس تلك الطبقة، بينما يقبع ابن لهيعة في المنزلة الأخيرة؛ وذلك نظرًا لما قلناه من شهرته، وانتشار ذكره بين الناس، وإقبالهم عليه لاستفتاء أو للتعلم وقراءة الحديث... إلى آخره.**

**أما مرتبة الراوي في أصحاب شيخه أو شيوخه فتعتمد على كثرة ملازمته لذلك الشيخ، وقِدم صحبته له، وكثرة سماعه منه، ومن فرد به عنه من الحديث، ثم موازنة مروياته عنه بأحاديث أصحاب الشيخ الآخرين، وما ذكرناه ها هنا من تأثير شهرة الراوي في رفع منزلته بطبقته أو منزلته بشيوخه، إنما هو أمر غالبي أو أغلبي لا يخلو من حالات شاذة ينبغي المحدث أن يتفطن لها، فربما كانت شهرة الراوي في عصره مخادعة مضللة أحيانًا.**

**ومن أمثلة ذلك: دخل البصرة شامي يدعى جعفر بن الزبير، وكان جاهلًا كذابًا، فاستغل تشوق محدثي البصرة لسماع حديث الشاميين، فأخذ يحدثهم بعجائب عن القاسم أبي عبد الرحمن، فاجتمع الناس حوله دهرًا، وجاز عليهم كذبه، ثم فضحه الله فانفضوا عنه، أخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن هارون قال: "كان جعفر بن الزبير وعمران بن حدير في مسجد واحد مصلاهما، وكان الزحام على جعفر وليس عند عمران أحد، وكان شعبة يمر بهما فيقول: يا عجبًا للناس، اجتمعوا على أكذب الناس -يعني: جعفرًا- وتركوا أصدق الناس -يعني: عمران- قال يزيد: فما أتى علينا إلا القليل حتى رأيت ذلك الزحام على عمران، وتركوا جعفرًا وليس عنده أحد".**

**ومن هؤلاء أيضًا: صدقة بن عبد الله السمين محدث دمشقي معروف له مصنفات، غير إنه واهٍ جدًّا ليس حديثه بشيء، فقد حدث بمئات الأحاديث المنكرة، ومع ذلك فقد كانت له شهرة عظيمة بدمشق في زمانه، روى يعقوب بن سفيان عن العباس بن الوليد عن مروان التطري قال: "دخلت المسجد أول ما جالست سعيد بن عبد العزيز، وذِكر صدقة يملأ المسجد"، وروى يعقوب بن سفيان عن علي بن المديني عن عبد الرحمن بن مهدي قال: "أدركت البصرة ومحدّثوها أربعة، فكان أخملهم وأقلهم جماعة هشام الدستوائي، والجماعة على عثمان البري والحسن بن دينار وأبي جزء نصر بن طريف، قال: وقد قدم أبو جَزء مرة فجلس في مسجد بني عدي فلم يسعه المسجد، ولم يقدر يجلس لشدة ازدحام الناس عليه، قلت: هشام ثقة مُكثِر، وكان حافظًا جدًّا، ذا عبادة وفضل، فأما الثلاثة الآخرون فضعفاء متروكون، ومع ذلك فقد أقبل الناس عليهم وأعرضوا عن هشام".**

**وذكرنا فيما مضى أن قِدم صحبة التلميذ للشيخ ميزة هامة، ترفع طبقته بالنسبة لغيره من تلاميذ الشيخ، وهذا أمر صحيح في الجملة، غير أن لكل قاعدة شذوذًا أيضًا هنا؛ فقد وجد في المحدِّثين من كان أصاغر أصحابه أثبت في الرواية عنه، أو أصح حديثًا عنه في الجملة.**

**فمن ذلك: أبو إسحاق السبيعي: صغار أصحابه كشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري، ومَن بعدهم كحفيد إسرائيل بن يونس وزهير بن معاوية وزائدة بن قدامة، أثبت في حديثه من كبار أصحابه كسليمان الأعمش ومغيرة بن مقسم والأجلح الكندي ومجالد بن سعيد وزكريا بن أبي زائدة وابنه يونس بن أبي إسحاق.**

**وإذا تركنا أبا إسحاق وذهبنا إلى عمرو بن دينار المكي: أوثق أصحابه وأكثرهم رواية عنه هو الإمام سفيان بن عيينة وهو أصغر أصحابه جميعًا، وكذلك سعيد بن أبي سعيد المقبري: رواية الليث بن سعد ومالك عنه أصح من رواية عبيد الله بن عمر العمري، ومحمد بن عجلان عنه. همام بن يحيى العوذي البصري: أصحابه المتأخرون كعفان بن مسلم وعبد الرحمن بن مهدي أصح رواية عنه من أصحابه المتقدمين، فقد كان قديمًا يحدّث من حفظه فيَهم ويخطأ، فلما أسن وأصابته زمانة كان يتحفظ في كتابه، فقلما يخطئ.**

**المراجع والمصادر**

1. **(علم رجال الحديث)**

**تقي الدين الندوي المظاهري، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، 1987م.**

1. **(علم الرجال وأهميته)**

**عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني, دار الراية للنشر والتوزيع, 1417هـ.**

1. **(علم طبقات المحدثين: أهميته وفوائده)**

**أسعد سالم يتم، مكتبة الرشد, 1994م.**

1. **(تاريخ خليفة بن خياط)**

**خليفة بن خياط الشيباني، تحقيق: أكرم ضياء العمري, بيروت، مؤسسة الرسالة, 1977م.**

1. **(الطبقات)**

**خليفة بن خياط الشيباني، الرياض، دار طيبة،1982م.**

1. **(التاريخ الكبير)**

**عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، 1884م.**

1. **(الجرح والتعديل)**

**عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1952م.**

1. **(مناهج المحدِّثين في رواية الحديث بالمعنى)**

**عبد الرزاق بن خليفة الشايجي، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 1419هـ.**

1. **(الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين)**

**أحمد محرم الشيخ ناجي, مطبعة الصفا والمروة, 2001م.**

1. **(من روى عن أبيه عن جده)**

**الزين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا، تحقيق: فيصل الجوابرة، المعلا، الكويت، مكتبة ابن سعد محمد بن سعد، 1988م.**

1. **(الرواة من الأخوة والأخوات)**

**علي بن المديني أبو داود السجستاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الراية للنشر والتوزيع، 1988م.**

1. **(الكنى والأسماء)**

**محمد بن أحمد الدولابي،حيدر آباد، دائرة المعارف النظامية، 1322هـ.**

1. **(طبقات الحنابلة)**

**محمد بن محمد بن الحسين البغدادي أبو يعلى الحنبلي، مطبعة السّنة المحمدية، 1371هـ.**

1. **(الطبقات الكبرى)**

**ابن سعد محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر، 1405هـ.**